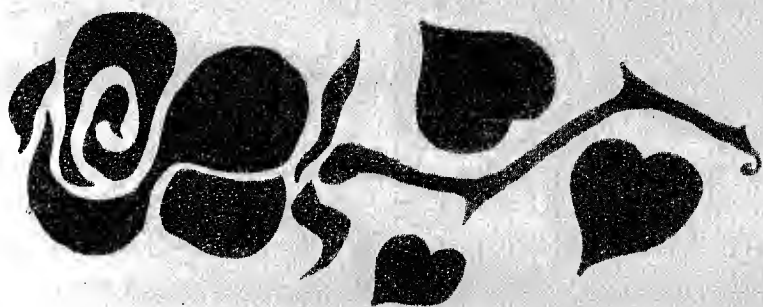


الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي



الكتابة
على الطين

دار الشروق

الكتاب
على الطين

الطبعة الثالثة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

• دار الشروق

93091 SHOROK UN. - فاكس: ٧٧٤٥٧٨ - ٧٧٤٨١٤ - هاتف: ٧٧٤٥٧٨ - ٧٧٤٨١٤ - بريتا: ٧٧٤٥٧٨ - ٧٧٤٨١٤ - فاكس: ٧٧٤٥٧٨ - ٧٧٤٨١٤
SHOROK 20176 LE - فاكس: ٨١٧٧١٤ - ٨١٧٧١٤ - هاتف: ٨١٧٧١٤ - ٨١٧٧١٤ - بريتا: ٨١٧٧١٤ - ٨١٧٧١٤ - فاكس: ٨١٧٧١٤ - ٨١٧٧١٤
SHOROK INTERNATIONAL: 318/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK. TEL: 937 2743/4, TELEX: SHOROK 267788

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي



الكتابة
على الطين

دار الشروق

«البياى شاعر الالىزام والاعراب الذى جاءى حياىة التزاما
واعيا وشريفا بقضايا الحرية والتقدم لافى وطنة العراق وحده بل
فى وطنة العربى بأسره ، ولعل الجديد الذى يلفت النظر فى شعر
هذا الشاعر بصورة واضحة هو تطويره للشعر فى دفع الحياة
المعاصرة ، وفى خدمة قضايا هذا العصر بحيث أصبح الشعر على
قلمه سلاحا نواجه به قوى الشر والدمار وكل ما هو مضاد للحياة»

الدكتور زكى نجيب محمود

مالة «الفكر المعاصر» اكتوبر ١٩٦٧ القاهرة

النبوءة

تأكل الحرة نديها إذا جاعت وفي أرض الملوك الفقراء
زهرة الدفلى على جدول ماء
تتعري في حياء
وأنا أكتب فوق الطين ما قال المغنى للمساء
وأعري الكلمات
وتعاويزد البغايا الكاهنات
وأرى نهر دم يصبغ مرآة وجوه الملكات
ورحيل العربات
في سهوب الشرق والنار وصمت الكائنات
آه من عرى شماء الكلمات

تحتها أرقد قشاً . مومياء
صامتاً أنتظر البعث ألوف السنوات
حاملاً موتى معى ، جواب آفاق ، بلا زاد وماء
كلما غير مجراه الفرات
رقدت فى قاعه روحى من الصلصال والعشب حصاة
آه من يجمع أشلائى
التي بعثرها الكاهن فى كل زمان ومكان
فأنا لوح من الطين وخيط من دخان
كتبوا فيه الرقى والصلوات
ومراثى مدن الشرق التي ماتت واعياد الفصول
آه ماذا للمغنى سأقول ؟
عندما تصهل تحت السور فى الليل الخيول
ومجوس الزمن الآتى يدقون الطبول
ويعودون من المنفى إلى المنفى فلول
عندما تصعد من عالمها السفلى للنور وتبكي عشثوت

فى رءاء الكهنوت
عندما ىنفخ فى الصور ولا ىستىقظ الموتى ولا ىلمع نور
وىصىح الديك فى أطلال «أور»
آه ماذا للمغنى سأقول ؟
وأنا أجمع أشلاى التى بعثرها الكاهن فى كل العصور
ونذورى والبذور

العراف الأعمى

يرتدى الشاعر ثوبَ الساحر الميت . يُخفي وجهه تحت القناع
ويعانى فى حضور الكلمات
وحشة النبذ بأرض النوم والسحر ، وآلام المخاض
حبه : أعمى وشحاذٌ لنور الكائنات
يتبع الشمس التى مدت وراء القبر للموتى ذراع
وعلى أرصفة الليل يغنى الساحرات
والأميرات الصغيريات وموت القبرات
حاضرًا غاب عن المسرح فى خاتمة الفصل وقبل البدء عاد
- لم تَقُلْ ، مولائى ، شيئًا ، شهرزاد
فهى فى تابوتها نائمة تبكى ، ولكنى المغنى والرماد

ودم القلب وثلج الظلمات
لم يزل يسقط فوق المدن الكبرى ، فيخفي وجهها تحت القناع
- ها أنا أشتق نفسي مثل عصفور بخيط من شعاع
تحت مصباح عمود النور في الليل ، لكي تبعث بعدى شهرزاد
في خواء المدن الكبرى ، وفي أحيائها تحت سماوات
البكاء

قبلتني واختفت بين الزحام
وأنا منتظر وحدي ، هنا ، من ألف عام
دون أن يُفْتَحَ باب في الظلام
أو يد تمتد بالحب ونو الكائنات
- من ترى يسمع صيحات طيور البحر بعد الزوبعة ؟
ويعاني وحشة النبذ وموت الروح تحت الأقنعة ؟
ويغنى للفصول الأربعة ؟
- لم تَقُلْ ، مولاي ، شيئاً . عشتروت
وهي بعد الموت في القبر تموت

وعلى إكليلها يسقط ثلج من سماء الملوكوت
في خواء المدن الكبرى وفي أزمان أسفار الجوس
سقط المصباح في الأرض ولم نشرب على نخبك ،
باحي ، الكؤوس

- فاحرقوني

فأنا ساحر أموات القبيله
في مقاهي مدن العالم خيمتُ ، وفي أرصفة الفجر البليله
حاملاً لوحاً من الطين ونار البعث تسري في عروق المومياء
تكسني باللحم ، تخضر على الجدران أوراق المساء

- من يناديني ؟

ومن يحمل إنذار السماء ؟
ويعاني في حضور الكلمات ؟
عودة الأرض إلى العصر الجليديّ وإنسان الكهوف ؟
ويغني الساحرات ؟
والأميرات الصغيرات وموت القبرات ؟

هبوط أورفيوس الى العالم السفلى

صلوات الريح فى آشور والفارس فى درع الحديد
دون ان يهزم فى الحرب يموت
ويَذُرُّى فى الدياميس رمادًا وقشور
تحت سور الليل والثور الخرافى يطير
ناطحًا فى قرنه الشمس التى علقها الكاهن فى سقف الوجود
والمغنون شهود
وإلى النار التى أوقدها الرعيان فى الأفق سجود
- مدن تُولَد فى المنفى وأخرى تحت قاع البحر أو قاع لياليها تغور
وينام الناس فى أسحارها دون قبور
كالعصافير على حائط نور
وأنا أحملهم فوق جيبى من عصور لعصور

أرتدى أسماهم ، أنفخ في ناي الوجود
- نرفت كل جراحاتك ، حتى الموت ،

في فجر السلالات وفي عصر الجليد

فلماذا أنت في الكهف وحيد؟

ترسم الثور الخرافى على الجدران بالنار وتلتف بأسمال الشريد
حاملًا خصلةً شعرِ الشمس تبكيها ، وتبكي المستحيل
حالمًا عبر الليالى بالرحيل

وبشطان عصور يولد الإنسان فيها من جديد

- ولماذا أنت في المنفى مع الموت وأوراق الخريف؟

ترتدى أسماهم ، تبعث في كل العصور

باحثًا في كُوم القش عن الإبرة ، محمومًا ، طريد

تاجك : الشوك ، ونعلاك : الجليد

- عبثًا تصرخ فالليل طويل

وخطا ساعاته في مدن النمل حريق

- كلما نادتك عشثار من القبر ومدت يدها ذاب الجليد

وانطوت في لحظة كل العصور
وإذا بالليل ينهار وتنهار السدود
وإذا بالميت المُدرَج في أكفانه يصرخ كالطفل الوليد
بعد أن باركه الكاهن بالخبز وبالماء الطهور
- آه ما أوحش ليلاقي على أسوار آشور
مع الموت وأوراق الخريف
وأنا أصعد من عالمها السفلى نحو النور والفجر البعيد
ميتاً أبعث في درع الحديد
- أيها الثور الخرافي الذي فوق دخان المدن الكبرى يطير
أيها النور الشهيد
عبثاً تصرخ فالعالم في الأشياء والأحجار واللحم يموت
والصبايا والفراشات وبيت العنكبوت
والحضارات تموت
- عبثاً تُمسك خيط النور في كل العصور
باحثاً في كُوم القش عن الإبرة ، محمومًا ، طريد

قصائد حب الى عشتار

(١)

تذرف السروة في الليل دموع العاشقه
وتُعرى صدرها للصاعقه

وعلى أقدامها يسجد عراف الفصول
عارياً أنهكه البرد وغطى وجهه ثلج الحقول
يخدش الأرض ، يعريها ، يموت
تاركا قطرة نور

بين نهديها الصغيرين وفي أحشائها رعشة بركان يثور
حيث تنشق البذور
ترضع الدفء من الأعماق ، تمتد جذور

لتعيد الدم للنبع وماء النهر للبحر الكبير
والفراشات إلى حقل الورد
فتى عشتار للبيت مع العصفور والنور تعود؟

(٢)

نبتت لي أجنحة
وأنا أحمل من منفي إلى منفي تعاويد الملوك السحره
وزهور المقبره
وعذابات الليالى الممطره
مثل ماء النهر من تحت جسور العالم المشحون بالحقده
تلمست الضفاف المظلمه
وتمزقت وناديتك باسم الكلمه
باحثًا عن وجهك الخلو الصغير
في عصور القتل والإرهاب والسحر وموت الآلهه
وتميتتك في موتى وفي بعثى وقبلى قبور الأولياء

وتراب العاشق الأعظم في أعياد موت الفقراء
ضارعاً أسأل ، لكن السماء
مطرت بعد صلاتي الألف ثلجاً ودماء
ودمي عمياء من طين وأشباح نساء
لم يرَينَ الفجر في قلبي ، ولا الليل على وجهي بكاء
فقتي تنهلُ كالنجمة عشتار وتأتي مثلاً أقبل في ذات مساء
ملكُ الحب لكي يتلو على الميت سفر الجامعة
ويُغطي بيد الرحمة وجهي وحياتي الفاجعه

(٣)

طائر غرد عبر النافذة
رفّ في الظلمة والنور ، وحيّاني
وأهدى وردة محترقه
سقطت فوق ذراعى بضّة مرتجفه
وأنا ألتف في نومي بحبل المشنقه :
صارت الوردة أنثى عاشقه
تشهى قمر الثلج ونار الصاعقه

(٤٠)

نبذتنى طُرُقُ العشق وملّتنى الدروب
وأنا أبحثُ فى بابلَ عن خصلة شَعْرِ علّقَها
الريحُ فى حائطِ بستانِ الغروب
عن نقوش وكتابات على الطين وآثار حريق
من هنا مرّت وفى هذى الطلول الدارسة
لاحقتنى لعنات الآلهه
والذئاب الجائعة
وأنا أتلو على المعشوق سفر الجامعة
ميتاً عاد من الأسر بأسرار الملوك السحره
ليرى قريته المحتضره

خبراً يرويه للريح صдах القبره
وتراباً خلفته الزوبعه
فى التكايا وعلى وجه دراويش الفصول الأربعة

(٥)

من تُرى : ذاق - فجاءت روحه - حلّو النبيذ
ورواى القارة الخضراء والمطاط والعاج وطعم الزنجبيل
وعبير الورد فى نار الأصل
ورأى الله بعينه ، ولم يملك على الرؤيا دليل
فأنا فى النوم واليقظة من هذا وذاك
ذقت ، لما هبطت عشتار فى الأرض ملاك

(٦)

وردة مرتجفة

حملتها الريح من أرض الأساطير إلى المقهى وموت الأرصفه

لتغنى صامته

للروابي الخضر في الحلم وأوراق الخريف الميتة

(٧)

جعت فى بستان هذا العالم المثقل بالأزهار والحب وألوان الثمار
جعت حتى الموت فى كل عصور الإنتظار
وتمزقت ببطء من نهار لنهار
وتماسكت وقد زعزعتى الدهر وقبّلت قبور الأولياء
وتراب العاشق الأعظم فى أعياد موت الفقراء
فلماذا عقرب الساعة دار؟
عندما ألفت على الجائع عشتار الثمار

(٨)

لون عينيك : وميض البرق في أسوار بابل

ومرايا ومشاعل

وشعوب وقبائل

غزت العالم ، لما كشفت بابل أسرار النجوم

لون عينيك : سهوب حطمت فيها جيوش الفقراء

عالم السطوة والإرهاب باسم الكلمة

وغزت أرض الأساطير وشطآن العصور المظلمة

(٩)

طفلة أنت وأنثى واعدده
وُلدت من زبد البحر ومن نار الشموس الخالده
كلما ماتت بعصر ، بُعثتْ
قامت من الموت وعادت للظهور
أنت عنقاء الحضارات ،
وأنثى سارق النيران في كل العصور

(١٠)

موجة تلثم أخرى وتموت

وجبال ودهور

وكهوف ملّت الصمت وأقمار من الطين تدور

وأنا أكتب فوق الماء ما قلتُ وقالتُ عشتوت :

لا تُهدىء آه من حبي ، وقل شيئاً ، به أومن ، شيئاً لا يموت

لا توفّر جسدي : أيامه معدودة ، فلتُشعل النيران فيه

فغداً فوق ذراع امرأة أخرى وفي أحضان أخرى تشتهيه

إنني أصبو إلى ذاتك ، ما هذى الشموع ؟

قبلة أخرى ، فنعري ونجوع

حاملين الشمس من تيهٍ لتيه

صنم من ذهب أنت وفي أعماقه محتبئ كاهن صحراء النجوم
مال نحوى وارتوى من شفتى ، فانطفأت في يده إحدى الشموع
جسدى أصبح ورده
عارياً في النور وحده

(١١)

مدن الله على الأرض بنيانها ، بنينا كعبة عبر البحار
وتعبدنا بمحراب النهار
أيها الحب الذى يعمر بالحب القفار
قادمًا أقرع أبوابك أقبلتُ من الأرض الخراب
آه لن تسقط أزهارى على عتبة دار
دون أن تمنح محبوبى الثمار

المعجزة

سَبَّحَ العاشقُ ، ياسيدتى ، فى دمه وانهارَ سورُ

الصين بعد المعجزة

واستردَّ الميْتُ الحى حصانَ العربه

واستقرَّتْ روحه الهائِمة المضطربه

فى الغصون المزهره

ونواة الثمره

فاذا ما عرت الريح قيص الشجره

وهوتْ أوراقها ذابلهً فى المقبره

مدَّ من فصل الى فصل يد الشحاذ للنور وقَطَّرات المطر

كامنًا كالنار فى الأشياء ، مأسورًا طليق

باحثًا كالنهر عن مجراه في أرض الخرافات وغابات الحريق
كلما دقّ على أبواب قصر الساحره

في الليالى الماطره

غابت الأبواب والقصر . وخلاّنى وحيد

في مقاهى مدن العالم أستجدى بطاقات البريد

فلماذا طال ، رغم الملتقى ، هذا السفر؟

ولماذا جف في الليل على نافذة المقهى المطر؟

وعلى الأشجار في الشارع والقلب وأسوار السجون؟

وأنا أغرق في نهر الجنون

عندما عدنا ، وعاد العاشقون

يذرفون الدمع في صمت . وبينون جسور

ولماذا خذلتنا ، ياإلهى ، الكلمات

عندما معجزة القديس لم تنفع ولم ينفع عويل الساحرات

بعد أن سرنا وسار النهر في جثة « تموز » إلى البحر البعيد

عاد يطفو من جديد

حاملًا تاجًا من اللّيْلِك والعشب وأزهار جبال المستحيل
وعلى تابوته النهريّ طارت بجعةٌ ، كادت وهّمت بالرحيل
وعلى الشطآن أضواء قناديل الربيع
وعويل الكهنة

تحت أقواس رماد الأزمنة
وَهُمْ يَبْكُون « تَمُوزَ » القتيل
حاملين القمر الميت في موكب عشتار الجليل
آه من ليل المحبين الطويل
وقطارات الجليد
وعذابات الرحيل

باطل ، لاشيء تحت الشمس ، يا حبي ، جديد
آه عرّيني من العرّى ومن ثوبى الثقيل
فأنا نائمة وحدى ، هنا . تحت سماوات مجاذيب النخيل
لم يقبّل شفّتى إنسٌ ولا جنّ ، ولا طيف حبيب
باعنى النخّاس للسلطان ، والسلطان للعبد الطريد

فأنا عبدةٌ عبدٍ : « الأسود - الأبيض » في مستنقع الشرق الكريه
آه عرّينى وعريّتها - وسرنا خطوات
فلماذا خذلتنا ، يا إلهى ، الكلمات
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم تنقذ هوانا الصلوات
وعويل الساحرات
وهى فى المذبح بعد العاصفة
تتمرّى فى عيوى خائفة
لم نَقْلُ شيئًا ، وسار النهر للبحر البعيد
وافترقنا والتقيننا ، وابتدأنا من جديد

المجوسى

(١)

سكبوا فوق ثيابي الخمر ، عريدتُ من الحب ،
وراقصت الفراشاتِ وعانقت الزهور

منحوني عندليباً وقر

ومرايا وتعاويزَ وَقَطْرَاتِ مطر

وأنا لم أَتَعَدَّ العاشره

فلماذا عندليب الحبّ طار؟

والمرايا صدئت فوق الجدار

ولماذا استرجعوا مني القمر

والتعاويزَ وَقَطْرَاتِ المطر

عندما قلبي على أرصفة الليل انكسر

(٢)

المجوسى من الشرفة للجار يقول :
يا لها من بنت كلبه
هذه الدنيا التى تشبعنا موتاً وغربه
كان قلبي مثل شحاذ على الأبواب يستجدى المحبه
وأنا لم أتعد العاشره
فلماذا أغلقوا الأبواب فى وجهى ؟
لماذا عندليب الحب طار ؟
عندما مات النهار

(٣)

ساحر يأتي مع الليل وسحر لا يدوم
باطل ما تكتب الريح على السور وما قالت إلى البحر النجوم
كان حبي لك موتاً ورحيل
ياوضايا النار، ياأرض سدوم

(٤)

وجدوه عند باب البيت في الفجر قتيل
وعلى جبهته جرح صغير وقر
وتعاويز وقطرات مطر

هكذا قال زرادشت

يفرق العالم في الصمت ويرتدّ جواد الرياح منهوكةً
على أبواب ليل القادمين
ويناديك مغنيها وكهّان حضارات الغزاة الفاتحين
والمحجّبون وأبناء السبيل
هذه الليلة مرّت عدماً ، صفراً ،
وها أنت طريد
حاملًا ناري إلى عصر جديد
رافضًا كل الشعارات ومصلوبًا على بوابة الرفض
وملعونًا وحيد

تقتنى خطوك من منى إلى منى عيون المخبرين
فتى يهبط « زارا » ويناديك ، كما ناداه أطفال المجوس
هذه الليلة مرت

سحقها قدم الصمت وأبليت ثديها العارى الطقوس
خلقتها طفلةً حبلى وأماً زانية
لجنود الطاغية

هذه الليلة أنثى حيوان ضاجعت أخرى وماتت عاريه
دقت الساعات فيها ناعيه
موت كلب الطاغية

فتى يهبط « زارا » من جبال النوم والموت إلى الشارع حرًا وطلق
صارخًا كالطفل فى دوامة الخلق وإعصار الحريق
مُمسكًا فى يده خيط الدم الجارى وأقمار حضارات الجليد
حاملاً - نارى إلى عصر جديد
ومراعى وطنى النائى الحزين

ومكاتيبى التى بللها الدمع وصيحات طيور البحر فى المنفى

وذكرى «ياسمين»

ومتى يهبط «زارا» من رفوف الكتب الصفر ليعرى ويجوع ؟
في صحارى مدن الحب التى تنتظر الطوفان والفتح ونار المبدعين
مظلمًا كان شبابى ، قال لى ، ما قال للنسر «لبيد»
ليلهم يأتى وها أنت طريد

تشعل النيران : هذا زمن فيه يموت المؤمنون
فى المتاريس وفى الخانات والصمت وأعماق السجون
هذه الليلة مرت وعلى الأرض ضياء كان فى الفجر يخون
لم يمت فيها سوى فأر مريض
يامواء القطط العمياء ، يا باعة موت الآخرين
لم يعد «زارا» من الحج ولم يهبط إلى الشارع فى الفجر الخزين
ففى يشتعل الإنسان فى الثورة والحب وفى دوامة
الخلق وإعصار الحريق

كابوس الليل والنهار

تحلم الأرض بميلاد نبى يملاً الآفاق عدلاً -
تحلم الأرض بميلاد الفصول
وأنا أحمل فى الشارع جثته
لأوارىها . إذا ما هبط الليل ، بمبغى أو حديقته
وبمقهى أو بخمارة نور
مُخفياً وجهى عن الله وعنك
خجلاً - سكران أبكى
وتقول الأغنية -
بعد أن عبىء صوت العندليب
والمغنى وهو الشمس يغنى - فى اسطوانه

بعد أن بيعت ودبَّ الشيب في رأس المغنى
ودم الوردة فوق الأفق سال
ما الذى كانت تقول الأغنيه ؟
والعصافير على أرصفة الليل تموت
والنبيُّ المُنتظر

نائماً ما زال في الغار وما زال المطر -
فوق جدران البيوت الهرمه
وسطوح المدن الحبل وإعلانات سمسارى البيوت
بدم يكتب ميلاد وموت الكلمه
وأنا أحمل في الشارع جثه
محفياً وجهى عن الله وعنك
لِمَ تبكى ؟

أيها النهر الخرافى الذى يرضع أئداء المدينه
حاملاً - أوساخها نحو البحار
والخيول الميتة

وحطام العربات
وأنا أشهد ميلاد النهار
في عيون الققط المحتضره
بعد أن عُبئ صوت العندليب
والمغنى وهو للشمس يغنى - في اسطوانه
كانت الجثَّةُ تبكى
وأنا أبحث في الشارع عنكِ
والتقينا بعد أن مات النهار
ثم جاء الليل من بعد النهار
ونهار آخر بعد النهار
وتدور الاسطوانه
ومغنيها بصوت شرخته السنوات
لاهثًا يجرى وراء الظلمات

... ..

... ..

ما الذى كانت تقول الأغنية ؟
ما الذى كانت تقول الأغنية ؟

الكاهنة

أزمنة الصيف الذى يموت
وجسد الوردة تحت قبلات النور
مُعْتَصَبٌ مبهور

والشأى فوق النار يغلى
- مَنْ هُنا

اسطوانة تدور

- لا أحد

يَتَّحِدُ الليل مع النهار
وجسد الوردة فوق النار
وأنت تحت شفتى كاهنة تبوح بالأسرار

ذبيحة علّقها الجزار
من ثديها العارى على الجدار
يا امرأة تصعد من مغاور النعاس
والسجر والخرافه
تضاجع الساحر والشاعر والمقاتل
ووردة الصيف التى تموت فى الخائل
تبوح تحت شفى بسرّها المختل
تمنحى طفولة النهار
وفرس البحر وياقوت كهوف النار
وجرس الأمطار
- لا أحد

كنا بأعماق ليلى بابل
كنا على أسوارها نقاتل
أنا وأنت نرتدى أقنعة العشاق
كنا على الأسوار

نموت تحت قُبَل الصيف الذى يموت
نجرى وراء عربات النور
أنا وأنت نرتدى ... كنا على .. اسطوانة تدور
نسرق يا قوتة عين ساحر المدينه
ندور فى أحيائها أغنية حزينه
يا امرأة الميلاد والموت الذى تنتظرين فى صباح الديك
وضحكات العَجَر الملوك
من أين تقبلين ؟
وأين تذهبين ؟
كنا على الأسوار
أنا وأنت نرتدى أقنعة العشاق ميّتين
نرفع للفرات قربان إله الطين
وجسد الوردة تحت قبلات النور
مغتصب مهوور
وأنت تضحكين

عارية للشمس تضحكين
كنا على أسوارها نمارس الطقوس
يا امرأة تغتصبين في كهوف النوم ، في حدائق
الفرات تحت قبلات الطين

وأنت تولدين
من أين تقبلين ؟
وأين تذهبين ؟

الرأى

كتبت فوق شجر الخابور
تاريخ ميلاد وموت فارس النحاس فى آشور
وقطرات المطر المسحور
وجرة الذهب
منحلة الحب وثورات شباب العالم المأخوذ
وساحرات بابل
والقمر المدفون فى المزابل
لكننى أدركت ما أدركه الرأى وما خبأه المقدور
فى النور والنار وصمت البحر والياقوت

والجواهر المكنون
ولم أكن أحرق روما أو أسلّي شعبها المقهور

الوجه والمرآة

العالم الغارق في الغسق
والمرآة الأسطوره
تطلع من نبوءة العهد القديم ويطون كتب الأنهار
ومن رسوم السحره
على كهوف العالم القديم
تُخرج من سرتها وردة شمس الليل والنهار
ولازورد النار
تمارس الحب مع الضياء والهواء والمطر
تجبل بالبذور والأزهار والثمار
تحتضن المرآة

حاملة بالنهر والحصان والشعبان
وتختفي في قعرها المظلموس
عائدة إلى بطون كتب الأنهار
وريشة الساحر في الكهوف
تاركة لعبتها الصغيرة
ومشطها المكسور
وألقَ الضفائر الخضراء والشموس
على بساط الغرفة المسحور

مرثية إلى المدينة التي لم تولد

تطن بالناس وبالذباب
ولدتُ فيها وتعلمتُ على أسوارها الغربية والتجواب
والحب والموت ومنفى الفقر في عالمها السفلى والأبواب
علّمني فيها أبي : قراءة الأنهار
والنار والسحاب والسرّاب
والرفض والإصرار
علّمني الإبحار
والحزن والطواف
حول بيوت أولياء الله
بحًا عن النور وعن دفء ربيعٍ لم يجئ بعدُ

وما زال يبطن الأرض والأصداق
منتظرًا نبوءة العراف
علّمني فيها : انتظار الليل والنهار
والبحث في خريطة العالم عن مدينة
مسحورة دفينه
تشبهها في لون عينيها وفي ضحكتها الحزينه
لكنها لا ترتدى الأسمال
وخرق المهرج الجوّال
ولا يطن صيفها بالناس والذباب

حجر السقوط

لم تولدى ، أيتها الذئبة . من لوحات بيكاسو
ولامن زبد الأمواج
لم تشهدى الحلاج بعد الصلب وهو فى قيص الدم
متوجاً بالشمس
ووهج العتمة فى الأصوات
أو تسمى الألوان وهى ترتدى عباءة
الساحر فى اللوحات
أو تهربى فى عربات العَجَر الرُّحَل
أو تغتصبى تحت سماء النار
كنت ومازلتِ طعاماً فاسداً ،

كيساً من اللحم وعينين بلا أجفان
تفاحةً معطوبة تنهشها الديدان
نهدان ضامران
تلاقيا وافترقا على قديد الجسد المقوّس المهترئ المهان
وأنت في العشرين
مازلت تزحفين
تضاجعين بائع الحليب والممثل الفاشل
والمهرج البطين
فتشبهين دورة المياه
والملك السعيد في صباه
وهو على حجر المربي لا يرى الأصوات
أو يسمع الألوان
أيتها الذئبة ، يا مدينة مفتوحة تجتاحها الجرذان

ثلاثة رسوم مائية

(١)

تتفجّر الأضواء عبر مخاضة اللون القليل على الجدار
رحلتْ ولكن الربيع على الوسادة لا يزال
مستلقياً عريان تغمره الظلال
رحلتْ كما رحل النهار
لكنه رش النجوم على النوافذ وهى لم تترك سوى هذا الرماد
يا سندبادُ ألم تكن - يا سندباد
نغزو المرافىء والقلوب مُخَلَّفًا فى كل ميناء سفينك فى اشتعال
فعلام أطفأت الذبال ؟
ورحلتْ أو رحلتْ - كما ارتحل المجوس إلى الجبال

وعلام كفّ القلبُ في صمت البحار عن الحوار؟
ومامت المدن البعيدة والمرافئ والنهار؟
ووجوه حوريات أعماق البحار؟

(٢)

ماذا يقول العندليب ؟

للسائرين بنومهم ، ماذا يقول العندليب ؟
غدرت بك الألوان والدنيا كما غدرت بعاشقها لعوب
ورحلتَ وارتحلتَ كما ارتحل المجوس
بلا طقوس

هرباً من الظلمات والأموات والليل الطويل
ومخاضة اللون القليل

فعلام كاشفتَ الوجود ؟

ووقعت في شرك الوجود

متفجراً من داخل الأشياء ، منفياً تموت

ومدمراً في كل ميناء حياتك في غياب الآخرين
ومطارداً للنور في هذا الكمين
يا أيها الوثني ، يا قلبي الحزين

(٣)

تتنكرين بزي ساحرة وفي ورق الخريف أميرةً تتقنّعين
وتضاجعينَ البرق في قاع البحار وفي الجبال غزالةً تتراكضين
وعلى وجوه العاشقين فراشةً تتراقصين
ومع الطيور تهاجرين
وعلى زجاج نوافذ المقهى وفي ليل الشوارع تشعين
نار الحنين
وعلى سطوح منازل المدن البعيدة تمطرين
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين
متنكراً بقناع أعياد الطفولة أو عناد الرافضين
متحسباً رأسي وأنت مع القوافل ترحلين

وتمارسين السحر فى الواحات كاهنةً
وفى سعف النخيل تلّوحين
للسائرين بنومهم والهائمين
وتضاجعين
وتهوئين وتختفين
وإلى بلادك ترحلين
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين
على وجوه العابرين

كتابة على قبر السياب

أصعد أسوارك ، بغداد ، وأهوى ميتاً في الليل
أمد للبيوت عيني وأشمُ زهرة المابين
أبكي على الحسين
وسوف أبكيه إلى أن يجمع الله الشيتين وأن يسقط سور البين
ونلتقى طفلين
نبداً حيث تبدأ الأشياء
نسقى الفراشات العطاشى الماء
نصنع من أوراق كراساتنا حرائق
نهرب للحدائق
نكتب أشعار المحبين على الجدار

نرسم غزلاًنا و حوريات
يرقصن عاريات
تحت ضياء قمر العراق
نصبح تحت الطاق ^(١)
بغداد يا بغداد يا بغداد
جنناك من منازل الطين ومن مقابر الرماد
نهدم أسوارك بعد الموت
نقتل هذا الليل
بصرخات حبنا المصلوب تحت الشمس

(١) الطاق : إيوان كسرى الواقع بالقرب من بغداد وقد كنا نذهب إليه - ونحن صغار - صائحين نخته فيردد صدى ما كنا نقوله .

عن الذين يرفضون
«تمثيل دور الذى يمثل»

أكتب مارواه لى مؤلف المأساة
وبطل القصيده
وجوقة الإنشاد
والبهلوانات ومرضى الجنس والمهرجون ولصوص العالم الصغار
والعاشقات وبنات الليل والأسیاد
وخدم الأسیاد والحراس
أعرضه مثل خيال الظل فى لوحات
لكننى أحجم قبل اللحظة الأخيره
وقبل أن يُفْتَتَحَ الستار
فبطل القصيده

سيق إلى السجن بدعوى قذف
وجوقة الإنشاد
فرّت إلى مدينة أخرى لكى تبكى ضحايا فيضان النهر
والآخرون رفضوا أدوارهم وغيّروا فصلين فى المأساة
واختصروا الحوار
أما أنا فلم أزل - والنور فى المسرح لا يزال
أبحث عن ممثلين يقبلون هذه الأدوار

قصائد الديوان

٧ النبوة
١٠ العراف الأعمى
١٣ هبوط أورفيوس إلى العالم السفلى
١٧ قصائد حب إلى عشتار
٣٣ المعجزة
٣٧ المجوسى
٤٢ هكذا قال زرادشت
٤٥ كابوس الليل والنهار
٤٩ الكاهنة
٥٣ الرائي
٥٥ الوجه والمرأة
٥٧ مرثية إلى المدينة التى لم تولد
٥٩ حجر السقوط
٦١ ثلاثة رسوم مائية
٦٩ كتابة على قبر السياب
٧١ عن الذين يرفضون (تمثيل دور الذى يمثل)

دواوين وكتب للشاعر

- ١ - ملائكة وشياطين الطبعة الثالثة بيروت ١٩٦٩
- ٢ - أباريق مهشمة الطبعة الخامسة بيروت ١٩٧٠
- ٣ - المجد للأطفال والزيتون الطبعة الرابعة بيروت ١٩٦٩
- ٤ - أشعار في المنفى الطبعة الخامسة بيروت ١٩٦٩
- ٥ - عشرون قصيدة من برلين الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧٠
- ٦ - كلمات لا تموت الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧٠
- ٧ - النار والكلمات الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧١
- ٨ - قصائد الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٥
- ٩ - سفر الفقر والثورة الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧١
- ١٠ - الذى يأتى ولا يأتى الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٨٥
- ١١ - الموت فى الحياة الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١
- ١٢ - بكائية إلى شمس حزيران والمرزقة الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٩
- ١٣ - عيون الكلاب الميتة الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٩
- ١٤ - الكتابة على الطين الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥
- ١٥ - يوميات سياسى محترف الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٠
- ١٦ - رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٦

- ١٧ - بول ايلوار مغنى الحب والحرية لكلود روا
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٧
- ١٨ - اراغون شاعر المقاومة للكولم كولى ويتر. ك. رودس
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٨
- ١٩ - محاكمة فى نيسابور (مسرحية) الطبعة الثانية تونس ١٩٧٣
- ٢٠ - تجربتى الشعرية الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١
- ٢١ - المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ - ١٩٧٠ بيروت ١٩٧١
- ٢٢ - قصائد حب على بوابات العالم السبع الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥
- ٢٣ - كتاب البحر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٤ - سيرة ذاتية لسارق النار الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٥ - صوت السنوات الضوئية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٦ - قر شيراز
- ٢٧ - مملكة السنبلة

رقم الإيداع ٢٧٩١ ٨٥ الترخيم الدولي ٦ - ٠٢٨ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروقه

القاهرة : ١٦ شارع جنود خليج - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقية : فريقت - الفسح : 93091 BHROK UN
بيروت : ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقية : دالشروق - الفسح : 20175 BHROK UN

يومًا .. استطاع أن يسرق نار الشعر .. فانهلث بها
في ملكوت الكأمة .. يتزق بها .. ويهني نفسه فيها ..
ويتوحد مع العالم والكون .

ويرسل البياق ليعود .. ويعود ليرحل من
جديد .. فيعاق (شيراز) .. أو يقنى نفسه في البحث
عن (الذي يأتي ولا يأتي) .. أو يغوص في أعماق
(البحر) .. فيحفر بأظفاره (على الطين) .. أو يختنق
مع (عائشة) التي تبعث يومًا في صفصافة على ضفاف
النهر .. !

إنه مهاجر إلى مدينة لا يصل إليها أحد .. وهجرته
تلك هي قدره المحتوم الذي لا يستطيع الفكك منه ..
وهي ككل هجرات البحث والكشف والارتداد ..
طويلة حافلة .. موعلة قاسية ..



عبد الوهاب البياتي

مواليد بغداد ١٩٢٦ .
تخرج في دار المعلمين عام ١٩٥٠
وعمل مدرسًا ثانويًا .
صدر ديوانه الأول (ملائكة
وشياطين) عام ١٩٥٠ ثم توالى
أعماله بعد ذلك .
فصل من عمله في مجلة الثقافة
الجديدة واعتقل عام ١٩٥٤ ثم
ترك العراق إلى سوريا فلبنان
فمصر .
عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ مديرًا
للتأليف والترجمة والنشر بوزارة
المعارف العراقية .. ويعمل الآن
مستشارًا ثقافيًا في مدريد .
مثّل بلاده في أكثر من مهرجان
دولي .